حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسلاميِّ والوسيط

٦

الهيئة المصرية العامة للكتاب

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإسلاميِّ والوسيط

مجلة سنوية محكمة تعني بالتاريخ الإسلامي والوسيط

يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط

بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة

للهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب

١٨٧٥٠

الترقيم الدولي

١٤٤٠هـ/٢٠١٨م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة

تليفون : ٠١١٢٧٣٨٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨

Email: Seehist1995@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ
التَّاريخِ الإسلاميِّ والوسيط

تُصْدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات : الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

العدد السادس

القاهرة

٢٠١٨م

رئيس مجلس الإدارة أ. د/ أيمن فؤاد سيد

هيئة التحرير

رئيس التحرير أ. د/ حسين عبد الله مراد
مدير التحرير د/ محمد فوزي رحيل
المحررون : أ. د/ صلاح عاشور
أ. د/ عبير زكريا سليمان
د/ عبد الناصر عبد الحكم
أ.د/ نهلة أنيس مصطفى

الهيئة الاستشارية

أ.د/ إسحق تاوضروس عبيد
أ. د/ أيمن فؤاد سيد
أ.د/ حاتم عبد الرحمن الطحاوي
أ.د/ عفاف سيد صبرة
أ.د/ محمود إسماعيل عبد الرازق
أ.د/ يسري أحمد زيدان

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ،
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو السمنار أو الناشر

شروط النشر

ـ أن يكون الباحث عضوًا في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

ـ أن يتسم البحث بالأصالة المنهجية العلمية ، والجدة في الموضوع .

ـ أن يكون البحث صحيح اللغة سلس الأسلوب واضح الدلالة .

ـ ألا يكون قد سبق نشره ، أو قُدِّمَ للنشر إلى جهة أخرى ، وألا يكون مستلًّا من رسالة علمية .

ـ ألا تزيد صفحات البحث عن ٣٠ ورقة .

ـ أن يكتب المتن بخط Simplified Arabic بنط ١٤ ، والعنوان الرئيس بنط ١٨ Black ، والعناوين الجانبية بنط ١٤ Black .

ـ الحواشي:

= الحواشي العربية بنط ١٢ Simplified Arabic حسب النظام المعمول به في هذا العدد .

= الحواشي اللاتينية بنط ١٠ Times New Roman حسب النظام المعمول به في هذا العدد .

ـ أن تذكر المعلومات الببلوجرافية للمصادر والمراجع كاملة عند أول ذكر لها في الحواشي ، استغناءً عن قائمة المصادر والمراجع .

ـ يسلم عدد ٢ نسخة ورقية من البحث لمقر الجمعية بمدينة نصر خلف مدرسة المنهل ، وترسل نسخة إلكترونية لمدير التحرير الدكتور/ محمد فوزي رحيل على البريد الإلكتروني raheela2010@gmail.com

ـ تحكيم البحوث يكون سِرِّيًا ، بمعرفة هيئة تحرير المجلة .

كلمة التحرير

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه . يسعد هيئة تحرير حولية سمنار ، التاريخ الإسلامي التي يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية أن تقدم للقراء الكرام العدد السادس ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م من الحولية ، وهي الحولية التي أسسها الراحل المؤرخ الجليل الأستاذ الدكتور علي السيد علي ـ رحمه الله ـ عام ٢٠١١م . ويضم هذا العدد بين دفتيه أحد عشر بحثًا ، تطوف بنا عبر فرعَي التاريخ الإسلامي والوسيط؛ إذ يلحظ المطالع لبحوث العدد تنوع الدراسات المقدمة بين فرعَي التخصص ، كتبها مجموعة من الباحثين المجيدين من مختلف الجامعات المصرية ، وافتتح العدد بمقال حول العطاء العلمي لمؤسس السمنار أ .د/ علي السيد علي ـ طيب الله ثراه ـ بعنوان «علي السيد رائد دراسات الحرم القدسي الشريف» ، وبدءًا من هذا العدد تنوى أسرة التحرير افتتاح الأعداد القادمة بمقال حول سيرة أحد رواد تخصص التاريخ الإسلامي والوسيط الراحلين أملًا في حفظ سير هؤلاء الأعلام حتى تكون قدوة ونبراسًا لأجيال قادمة من المؤرخين .

وترحب أسرة السمنار بالمتخصصين في التاريخ الإسلامي والوسيط للمشاركة في جلسات السمنار الشهرية ، بإلقاء بحوثهم بشرط الأصالة المنهجية وجدة الموضوع ، ومن يرغب في نشر بحثه في الحولية سوف يقدم للتحكيم السري بمعرفة هيئة التحرير ، وما يجاز منها ينشر في الأعداد التالية إن شاء الله . كما يرحب السمنار بجميع المتخصصين والمهتمين بمختلف فروع التاريخ لحضور الجلسات لإثرائها بالنقاش المُثمر .

ويطيب لأسرة التحرير تقديم أسمى آيات الشكر والتقدير لمجلس إدارة الجمعية برئاسة المؤرخ الجليل والمحقق الكبير الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد ؛ لجهودهم الدؤوبة لازدهار الجمعية المصرية للدراسات التاريخية لتظل في صدارة الجمعيات التاريخية العربية .

والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل،،،،،،

أسرة التحرير

المحتـويات

الصفحة

على السيد علي رائد دراساتُ الحرمِ القدسيِّ الشريف
محمد فوزي رحيل ١١-١٦
أسرةُ ثيوفلاكت ودورُها السياسيُّ والدينيُّ في روما
محمد زايد عبد الله ١٧-٥٠
مكتباتُ الأديرة في ضوْءِ التيبيكا البيزنطيةِ
نعيمة محمد إبراهيم ٥١-٨٦
سفاراتُ العلماءِ في العصرينِ الغزنويِّ والسلجوقيِّ
مرفت رضا ٨٧-١٣٠
الوشايةُ وأثرُها في البلاطين المرابطيِّ والموحديِّ
أحمد إبراهيم رفاعي ١٣١-١٤٨
دولةُ الخطَا في الصينِ وتركستانَ وكرمانَ
عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم ١٤٩-١٨٢
ادعاءُ النبوةِ في مصر والشامِ عصر سلاطينِ المماليكِ
محمود عبد المقصود ثابت ١٨٣-٢١٨
الكلابزيةُ في عصرِ سلاطينِ المماليكِ
أحمد عبد الله أحمد ٢١٩-٢٤٤
قراءةُ الجوقِ وقراؤها في مصَر خلال القرنينِ ٨-٩هـ
محمد جمال حامد الشوربجي ٢٤٥-٢٦٨
المجددونَ والتاريخُ الإسلاميِّ (الإمام محمد عبده نموذجًا)
حسام عبد الظاهر ٢٦٩-٣٠٢

صورةُ صلاحِ الدينِ في السينما الغربيةِ بينَ الحقيقةِ والخيالِ
فتحي عبد العزيز محمد ٣٠٣-٣٢٣

ادعاء النُّبُوَّة في مصر والشَّام عصر سلاطين المماليك
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)
(الأسباب ، الأحداث ، المعطيات)

محمود عبد المقصود ثابت محمد*

ظاهرة ادعاء النُّبُوَّة ظاهرة قديمة ، لها العديد من التأثيرات السلبية على الدين والمجتمع والسياسة والاقتصاد؛ خاصة إذا ما ادعاها شخص له انتماءات سياسية أو مذهبية مغلفة بثوب الدين ، وتنشأ في أوقات الجهل ، وفي غيبة من القانون ؛ ولا تكون مواجهتها إلا بتنمية الوعي الديني للمجتمع ، وتطبيق حكم الشرع والقانون على كل من يدعي مثل هذه الأكاذيب . وهذا البحث محاولة لدراسة حالات ادعاء النُّبُوَّة في دولة المماليك ؛ لمعرفة أسبابها وآثارها ، وما آلت إليه دعواتهم الكاذبة ، وكيفية معالجة هذه الظاهرة الخطيرة.

وعلى الرغم من كثرة المصادر في هذا الموضوع ، إلا أنه لُوحظ أن بعضها قد تجنب ذكر أخبار المتنبئين؛ ربما لشناعة هذا الادعاء[1]، كما تجنب الكثير من

---

* مدرس التاريخ الإسلامي ـ كلية الآداب ـ جامعة أسيوط.

(١) بَيْبَرس المَنْصُوري (الأمير الدوادار ركن الدِّين ، المتوفى سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م) : التُّحْفَة المملوكية في الدَّولَة التُّرْكِيَّة ، تحقيق عبد الحميد حمدان ، القاهرة ـ الدَّار المصرية اللبنانية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ؛ زُبْدَة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق دونالد س. ريتشاردز ، بيروت ـ المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، ١٩٩٨م ؛ مُختار الأخبار ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، القاهرة ـ الدَّار المصرية اللبنانية ،=

أصحاب كتب التراجم ترجمة المتنبئين[١].

وأما عن الدراسات المتخصصة السابقة : فقد كتبت أ.د. سامية علي مصيلحي (أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الأزهر) بحثًا بعنوان : الزندقة في مصر والشام في العصر المملوكي[٢]، ولكنها لم تركز في بحثها على ادعاء النُّبُوَّة بشكل خاص ، وكان نصيب ادعاء النُّبُوَّة في ست صفحات فقط من مجموع بحثها ، مما جعلني أبحث في هذا الموضوع.

وتم تقسيم البحث إلى تمهيد وأربعة عناصر ، فالتمهيد يشمل : عرض سريع لبعض المدعين للنُّبُوَّة قبل فترة البحث ، ثم للمدعين لها خارج دولة المماليك في الفترة الزمنية نفسها ، أما العنصر الأول فيتناول أسباب انتشار تلك الظاهرة في دولة المماليك ، وكان الثاني عن المدعين للنُّبُوَّة في مصر ، والثالث عن المدعين للنُّبُوَّة في الشام ، أما العنصر الرابع : فيتناول الآثار المترتبة على ادعاء النُّبُوَّة في

=١٤١٣هـ/١٩٩٣م ؛ البرزالي (علم الدين القاسم بن محمد الدمشقي ، المتوفى سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) : المقتفى على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، بيروت وصيدا ـ المكتبة العصرية ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ١/ ١: ١٦٦؛ ابن العراقي (ولي الدِّين أحمد بن عبد الرحيم ، المتوفى سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢م) : الذَّيل على العِبَر في خَبَر مَنْ غَبَر ، تحقيق : صالح مهدي ، بيروت ـ مؤسسة الرِّسَالَة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

[١] الصُّقَاعِي (فضل الله بن أبي الفخر النصراني ، المتوفى سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٥م) : تالي كتاب وفيات الأعيان ، تحقيق جاكلين سوبلة ، دمشق ـ المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ١٩٧٤م ؛ ابن رافع (تقي الدين محمد السَّلامي ، المتوفى سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : الوفيات ، تحقيق صالح مهدي عباس ، بيروت ـ مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ؛ ابن قُطْلُبُغَا (زين الدِّين قاسم السُّوُدُونِي المصري ، المتوفى سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م) : تاج التَّرَاجِم ، تحقيق محمد خير رمضان ، دِمَشْق ـ دار القلم ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

[٢] مجلة كلية الآداب ـ جامعة بنها ، ع ١٥، ج ١، ٢٠٠٦م ، ٩٣: ١٨٤ (وقد جاء البحث في (٩٢ صفحة) ، بدأته بالتعريف بالزندقة في اللغة والاصطلاح ، ثم حكم الشريعة في الزنديق ، ثم تحدثت عن الزندقة في مصر ثم في الشام ، ثم ختمت البحث بالحديث عن أثر الزندقة في نشاط الحركة الفكرية.

دولة المماليك وكيفية مواجهتها، وقد أنهيت البحث بخاتمة ضمنتها نتائج متعددة.

التمهيد

ظهر في صدر الإسلام ابن صياد، والأسود العنسي، وطليحة بن خويلد، وسجاح التميمية، ومسيلمة الكذاب[١]، وفي عهد الأُمويين المختار الثقفي (ت٦٧هـ/٦٨٦م)، والحارث ابن سعيد (ت٨٠ هـ/٦٩٩م)، وأبو عيسى الأصبهاني[٢]، وعدد أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ/ ٩٤٠م)[٣] أربعة عشر شخصًا ادعوا النُّبُوَّة في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م)، وقد جعلهم منصور بن الحسين الرازي (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)[٤] ثلاثة وعشرين شخصًا، وكان أشهرهم في العصر

---

[١] الواقدي (أبو عبد الله محمد بن عمر المدني، المتوفى سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م): كتاب الردة، تحقيق يحيى الجبوري، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٢٩، ٤٩، ١٠٩؛ ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عُمَر الدِّمَشْقِي، المتوفى سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٣م): البداية والنهاية، تحقيق عبد الله عبد المُحْسِن التُّرْكِي، القاهرة ـ دار هجر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ١٩: ١٢٦، ٢٠٤.

[٢] الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م): تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد محيي الدين الأصفر، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الدوحة ـ مؤسسة الإشراق، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ١٢٥-١٢٦؛ الصَّفَدِي (خليل بن أيبك بن عبد الله، المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): الوافي بالوَفَيَات، تحقيق أحمد الأرناءوط، تحقيق تركي مصطفي، بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ١١: ١٩٥-١٩٦؛ المَقْرِيزِي (تقي الدين أحمد بن عَلِي، المتوفى سنة ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، تحقيق عبد المجيد دياب، القاهرة ـ دار الفضيلة، ١٩٩٧م، ١٣٤.

[٣] العقد الفريد، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ، ٧: ١٥٧: ١٦٣.

[٤] نثر الدر في المحاضرات، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ٢: ١٥٥، ١٥٩.

العباسي الثاني (٦٣٢-٦٥٦هـ/٨٤٧-١٢٥٨م) أبو الطيب المتنبي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)[١]، وظهر قبيل قيام دولة المماليك رجل تركماني يقال له البابا ببلاد الروم، وقتل سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م[٢]. ومن الذين ادعو النُّبُوَّة خارج نطاق دولة المماليك في الفترة الزمنية نفسها: «كي» - وسماه أبو الفضل بن الفُوَطِي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٢م)[٣] علي بن الفخر الأردستاني - في مدينة تُسْتر[٤] وقتل سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م[٥]، وعمر بن سليمان السياف (ت٨٩٠هـ/١٤٨٤م) بالمغرب الأقصى[٦].

---

(١) ابن خِلِّكَان (أبو العَبَّاس أحمد بن محمد، المتوفى سنة ٦٨١هـ/١٢٨١م): وَفَيَات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمَان، تحقيق إحسان عَبَّاس، بيروت - دار الثقافة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ١: ١٢٢.

(٢) ابن العبري (أبو الفرج غريغوريوس، المتوفى سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي، بيروت - دار الشرق، ط٣، ١٩٩٢، ٢٥١.

(٣) مَجْمَع الآداب في مُعْجَم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، طهران - وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٦هـ، ١: ٢٠٤.

(٤) تُسْتر: أعظم مدينة بخوزستان، فتحها أبو موسى الأشعري في عهد عمر رضي الله عنهما. الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، بيروت - دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م، ٢: ٢٩-٣٠.

(٥) مؤلف مجهول (من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي): كتاب الحوادث، تحقيق بشار عواد، قم - منشورات رشيد، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٤١٢-٤١٣؛ الصَّفَدِي: الوافي، ٢٤: ٢٨٤؛ العيني (بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى، المتوفى سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م): عقد الجُمَّان في تاريخ أهل الزَّمَان، عصر سلاطين المماليك، تحقيق محمد محمد أمين، القاهرة - الهيئة المصرية العَامَّة للكتاب، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢: ١١٩.

(٦) الرجراجي (أبو عبد الله الحسين بن علي الشوشاوي، المتوفى سنة ٨٩٩هـ/١٤٩٤م): رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، تحقيق أحمد محمد السراج، تحقيق عبد الرحمن عبد الله الجبرين، الرياض - مكتبة الرشيد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ١: ١٣.

أسباب انتشار ظاهرة ادعاء النُّبُوَّة

١ـ محاولة هدم الدين والدولة الإسلامية، مثل آقوش في مصر[١]، والجبلي في الشام[٢].

٢ـ حب الظهور والزعامة والسيطرة، مثل عَرَّام بمصر[٣]، وعبد الله الرومي بالشام[٤]. فإنهم طمعوا أن تكون لهم تلك المنزلة الرفيعة التي كانت لرسول الله ﷺ.

---

(١) الذَّهَبِي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الدِّمَشْقِي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام، تحقيق عُمَر عبد السلام تدمري، بيروت ـ دار الكتاب العربي، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٤٩: ٣٠، ١٨٣.

(٢) النُّوِيرِي (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، المتوفى سنة ٧٣٣هـ/١٣٢٣م): نهاية الأَرَب في فنون الأدب، تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ٣٢: ٢١١؛ البرزالي: الوَفَيَات، تحقيق عبد الله الكندري، الكويت ـ دار غراس، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٤٤٣؛ المقتفى، ٢/ ٢: ٢٩٨؛ الصَّفَدِي: أعيان العَصْر وأعوان النَّصْر، تحقيق عَلِي أبو زيد، بيروت ـ دار الفكر المعاصر، دِمَشْق ـ دار الفكر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ٥: ٤٥٧؛ ابن فرحون (أبو محمد عبد الله بن محمد المالكي، المتوفى سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م): تاريخ المدينة المنورة المسمى نصيحة المُشاور وتعزية المجاور، تحقيق حسين محمد علي شكري، بيروت ـ دار الأرقم، ١٤١٦هـ، ٢٢٧؛ المَقْرِيزِي: السُّلُوك لمعرفة دول المُلوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٢: ٥٢٥، ٥٢٨.

(٣) ابن حَجَر (شهاب الدين أحمد بن عَلِي العَسْقَلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٩م): إنباء الغُمْر بأبناء العُمْر، تحقيق حَسَن حبشي، القاهرة ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ٣: ٢٤٣؛ البقاعي (إبراهيم بن عُمَر بن حَسَن الشَّافِعِي، المتوفى سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م): عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، تحقيق حسن حبشي، القاهرة ـ الهيئة العامة لدار الكتب، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٣: ٧٣ـ ٧٤؛ ابن شاهين (زين الدين عبد الباسط بن خليل الظَّاهِري، المتوفى سنة ٩٢٠هـ/١٥١٥م): نَيل الأَمَل في ذَيل الدُّوَل، ج١ق ٤، تحقيق عُمَر تدمري، صيدا وبيروت ـ المكتبة العصرية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ١/ ٤: ٩٠.

(٤) النُّوِيرِي: نهاية الأَرَب، ٣٢: ٢٤٨؛ البرزالي: المقتفى، ٢ / ٢: ٤٢٠.

٣ـ إصابة بعض الأشخاص بأمراض نفسية، مثل ابن خِلِّكَان[١]، ووضَّاح بالشام[٢]، وقد أوضح علماء النفس والاجتماع أن تلك الظاهرة تكثر في المجتمعات التي تعاني من القهر وأساليب التربية الخاطئة، وأصحابها يعانون من مرض البارانويا، وهو على قسمين، الأول: جنون الاضطهاد وهو شعور الفرد بأن الجميع يضطهدونه ويكيدون له، والثاني: جنون العظمة ويصيب الإنسان الذي يفشل في تحقيق ذاته بطريقة سوية فلا يكون أمامه سوى تحقيقها في الخيال المرضي بأن يدعي النُّبُوَّة، وهو لا يدعيها إلا في مجتمع متدين ينزل الأنبياء منازلهم السامية، كما أن أغلب أعوانهم وأتباعهم هم مرضى مثلهم فهم يتبعونهم ظنًا منهم أنهم سيحظون بالمكانة التي حصل عليها الصحابة رضي الله عنهم[٣].

٤ـ رغبة قليلي الإيمان في التخلص من التكاليف الشرعية؛ فالجبلي أباح لمن يتبعه ترك الصلوات، والصيام، وشرب الخمر[٤].

٥ـ انسياق بعض الأفراد وراء بعض أدعياء العلم مثل ابن سبعين (ت٦٦٩هـ/١٢٧١م)[٥]،

---

(١) النُّوِيري: نهاية الأَرَب، ٣٢: ٦٤؛ الذَّهَبِي: تاريخ الإسلام، ٥١: ١٦٧؛ الصَّفَدِي: الوافي، ١: ١٦٤ـ ١٦٥؛ ابن حجر: الدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق سالم الألماني، بيروت ـ دار الجيل، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ١: ٤٥٥؛ أبو المحاسن (جمال الدين يُوسُف بن تغري بردي الأتابكى، المتوفى سنة ٨٧٤هـ/١٤٧٠م): المَنْهَل الصَّافِي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، القاهرة ـ الهيئة المصرية العَامَّة للكتاب، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ١١: ٤٣.

(٢) ابن حبيب (الحسن بن عمر، المتوفى سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تذكرة النَّبِيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، القاهرة ـ الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٢م، ٣: ١٦٦؛ ابن حجر: الدُّرَر، ٤: ٤٠٧.

(٣) جمال عبد الرحيم: مدعو النُّبُوَّة بين الإلحاد والجنون، القاهرة ـ مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٦م، ١٢٣ـ١٢٤.

(٤) النُّوِيري: نهاية الأَرَب، ٣٢: ٢١١؛ المَقْرِيزِي: السُّلُوك، ٢: ٥٢٥.

(٥) ابن سبعين: قطب الدين أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم المرسي الرقوطي، ولد سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م، كان على قاعدة زهد الفلاسفة وتصوفهم وله كلام كثير على طريق الزندقة، وتوفي بمكة في=

الذي أقام بجبل حراء مدة ينتظر الوحي؛ آملًا أن يصير نبيًا[١]؛ لاعتقاده الفاسد بأن النُّبُوَّة مكتسبة، واشتهر أنه قال: لقد تحجر ابن آمنة واسعًا بقوله: لا نبي بعدي[٢].

مدعو النُّبُوَّة في مصر

أفصحت المصادر التاريخية عن أكثر من ثمانية أشخاص اتهموا بادعاء النُّبُوَّة في مصر، ثلاثة من الوجه القبلي، والباقين من الوجه البحري، فمن الوجه البحري: آقوش القبجاقي، وعبد الرازق، ورجلان بالقاهرة، بالإضافة إلى جماعة بالغربية، ومن الوجه القبلي: الملثم، وعَرَّام، ورجل من أبو تيج، وسأذكرهم على الترتيب الزمني في الادعاء.

آقوش[٣] القبجاقي الصَّالحِي النجمي

ادعى النُّبُوَّة في (رمضان ٦٦٥هـ/ مايو ١٢٦٧م) فسُجن في خزانَة البنود[٤] حتى حضر السلطان بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) إلى مصر في ٢٠ ذي الحجة من العام نفسه، ثم أمر بتسميره[٥] بعد أن استدعاه السلطان

=٢٨ شوال ٦٦٩هـ/ ٩ يونيو ١٢٧١م. البرزالي: المقتفى، ١ / ١: ٢٣٤-٢٣٥.

(١) ابن تيمية (تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني، المتوفى سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م): الصَّفَدِية، تحقيق محمد رشاد سالم، القاهرة ـ مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٦هـ، ١: ٢٨٤.

(٢) ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، الرياض ـ جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ٢، ١٤١١هـ/١٩١١م، ٥: ٢٢؛ الذَّهَبِي: تاريخ الإسلام، ٤٩: ٢٨٤.

(٣) عند النُّوِيرِي «أفش»، والذَّهَبِي «أموش». النُّوِيرِي: نهاية الأَرَب، ٣٠: ٩٥؛ الذَّهَبِي: المختار من تاريخ ابن الجزري، تحقيق خضير المنشداوي، بيروت ـ دار الكتاب العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٢٦٧.

(٤) كانت خزانة البنود بالقاهرة سجنًا للأمراء والجند والمماليك. المَقْرِيزِي: السُّلُوك، ٣: ٣٩٤.

(٥) التسمير: عقوبة شديدة متنوعة التطبيق، كإدخال المسامير في العين، وعاقب بها النَّبِي ﷺ جماعة قصاصًا قبل نزول الحدود، أو وضع الشخص على خشبة عريضة مثبت فيها مسامير، وغالبًا يموت من يعاقب بها. البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، المتوفى سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م):=

وتولى بنفسه التحقيق معه[١]. نستنتج من ذلك:

١ـ أن الرجل كان من المماليك بدليل نسبته التي نسب إليها[٢]، وسجنه في أحد السجون المعدة لأمثاله، وحبسه فترة طويلة تقارب ثلاثة أشهر ـ بخلاف الأيام الثلاثة التي نقلت عن فقهاء المذاهب ـ كما يظهر أنه لم يقدم للقضاء كباقي أقرانه الذين ظهروا بعده.

٢ـ أنها أول حالة تدعي النُّبُوَّة في الدولة، ويبدو أنه حاول استغلال موقعه العسكري ليهدد أركان الدولة دينيًا وسياسيًا، وخاصة بعد الانتصارات التي حققها كل من قُطُز (٦٥٧ـ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩ـ١٢٦٠م) وبيبرس ضد التتار، وربما كان جاسوسًا من قبلهم؛ لذلك حرص السلطان على استجوابه بنفسه، فلما تبين له حقيقة ادعائه الخبيث وأن ليس به خلل نفسي؛ أنزل عليه عقوبة شديدة؛ حتى يرتدع من تسول نفسه ادعاء ما ادعاه.

الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد المعروف الملثم[٣]

اتهم بأنه ادعى دعاوي عريضة منها أنه مرسل من الله عز وجل، وصعوده حتى بلغ العرش، ورؤية الله عز وجل، وأن النبي ﷺ أعلمه أنه المهدي، وأمره أن يدعو الناس إلى الله، فحُبس وحاولوا تسميمه ثلاث مرات[٤]، وقد قدم والده من بلاد

=الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، كتاب الطب، باب الدَّوَاءِ بِأَبْوَالِ الإِبِلِ، رقم ٥٦٨٦؛ النُّوِيرِي: نهاية الأَرَب، ٣٣: ٣١١.

(١) الذَّهَبِي: تاريخ الإسلام، ٤٩: ٣٠، ١٨٣؛ الصَّفَدِي: الوافي، ٩: ١٨٨.

(٢) فقد ذكر النُّوِيرِي أنه كان أحد المماليك الصالحية. نهاية الأَرَب، ٣٠: ٩٥.

(٣) خالف ابن حجر في ذكر اسمه غيره من المؤرخين كابن نوح والأدفوي والسُّبْكِي، فقال: «أحمد بن عبد الله بن هاشم». الدُّرَر الكامنة، ١: ١٨٥.

(٤) ذكر ابن حجر: أنه ادعى ذلك سنة ٦٨٩هـ/١٢٨٩م، وأنه مات في ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، مخالفًا بذلك من سبقه كالأدفوي والسُّبْكِي، فهو عندهما مات يوم الثلاثاء ٢٤ رجب ٦٧٢هـ/ ٢١ فبراير=

المشرق إلى القاهرة، واشتغل الملثم في الفقه الشافعي وحفظ كتاب التنبيه، ولازم سماع الحديث عشرين سنة[١]. ومات بقوص من صعيد مصر في يوم الثلاثاء ٢٤ رجب ٦٧٢هـ/ ٢١ فبراير ١٢٧٤م[٢].

وكانت هذه الشبهات قائمة في عصره، ولكن بعد التحقيق تبين أنه بريء منها، فقد تنصل مما فهم غلطًا من أقواله، فحينما سأله تلميذه عن حقيقة ما اشتهر من صلاته خلف الإمام الشافعي تبسم وقال: «يا فتى في النوم وهو يضحك»[٣]، وذكر ابن حجر أنه صنف كتابًا أوضح فيه أن هذه الشبهات ما هي إلا منامات ويحلف على كل منها، كما ذكر: أنه يهدي الناس إلى الحق، وليس مهدي آخر الزمان، كما قال: إنما قلت إني رسول أرسلني رسول الله إليكم لأنذركم، ثم مدافعة القاضي ابن دقيق العيد عنه وحثه على ادعاء الجنون ليتخلص من العقوبة[٤]، وتعظيمه النبي ﷺ[٥]، كما وُصِف بأنه من

= ١٢٧٤م، كما أن تلميذ الملثم ـ ابن نوح (ت٧٠٨هـ/١٣٠٩م) ـ كان يترحم عليه في أكثر من موضع في كتابه. ابن نوح (عبد الغفار بن أحمد القوصي، المتوفى سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٩م): الوحيد في سلوك أهل التوحيد (مخطوط)، جامعة الملك سعود، رقم: ٥٨٩٢، رقم الصنف: ٢١٨ و. ن، ورقة ٢٧: ٣٠، ١٠٩؛ ابن حجر: الدُّرَر، ١: ١٨٥.

(١) ابن حجر: الدُّرَر الكامنة، ١: ١٨٥: ١٨٨.

(٢) الأدفوي (كمال الدِّين جَعْفَر بن ثعلب بن جَعْفَر، المتوفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): الطَّالِع السَّعِيد الجَّامِع لأسماء الفضلاء والرُّواة بأعلى الصَّعِيد، تحقيق أمين عبد العزيز، القاهرة ـ مطبعة الجمالية، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ٦٩؛ السُّبْكِي (تاج الدين عبد الوهاب بن عَلِي الشافعي، المتوفى سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م): طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكُبرى، تحقيق محمود محمد الطناحى، وعبد الفتاح محمد الحلو، ٨: ٣٧؛ المناوي (زين الدين محمد عبد الرؤوف، المتوفى سنة ١٠٢١هـ/١٦١٢م): الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (الطبقات الكبرى)، تحقيق محمد أديب الجادر، بيروت ـ دار صادر، ١٩٩٩م، ٢: ٣٧٨.

(٣) ابن نوح: الوحيد، ورقة ٢٨؛ الأدفوي: الطَّالِع السَّعِيد، ٦٧.

(٤) الدُّرَر الكامنة، ١: ١٨٦، ١٨٨.

(٥) الشعراني (عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري، المتوفى سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٥م): =

أصحاب الكرامات[١].

متنبئون بالقاهرة

وادعى رجل النُّبُوَّة بالقاهرة في (جمادى الآخرة ٧٥٣هـ/ يوليو ١٣٥٢م)، وزعم أن معجزته أن ينكح امرأة فتلد من وقتها ذكرًا يخبر بصحة نبوته، واكتشف أنه مجنون، وقد خرج من البيمارستان ـ المستشفى ـ منذ أقل من أسبوعين، فأعادوه إليه[٢].

وادعاها رجل أمي من عوام الناس، وقال تارة إنه النَّبِي ﷺ، وتارة أنه مصدق بنبوة الرسول ﷺ، وجاء ليقرر شرعه، وزعم أنه ينزل عليه قرآن مختص به من جبريل وميكائيل وإسرافيل، كما ادعى أَنه أرسل بقتل الكفرة وأن التّرْك سيحكموه عليهم ويحكم بالعدل، فقبض عليه في يوم الثلاثاء (١٥ شوال ٧٨١هـ/ ٢٤ يناير ١٣٨٠م)، وشهد رؤساء الطب أنه مجنون، فسجن عند المجانين بالمارستان مدة، ثم أخرجه الأمير بَرَكَة (ت٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م)[٣] وحاققه، ثم أمر بضربه بالمقارع حتى رجع عن قوله ثم أفرج عنه[٤]، وقد ذكر

=الطبقات الكبرى المسمى: لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبه، القاهرة ـ مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ١: ٢٨٠.

(١) السُّبْكِي: طَبَقَات الشَّافِعِيَّة، ٨: ٣٥؛ المناوي: الكواكب الدرية، ٢: ٣٧٧.

(٢) المَقْرِيزِي: السُّلُوك، ٤: ١٥٩؛ أبو المحاسن: النُّجُوم الزَّاهِرَة في مُلوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حُسَين شمس الدين، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ١٠: ٢٠٩؛ ابن شاهين: نَيل الأَمَل، ج١ق ١: ٢٣٣.

(٣) الأمير بركَة: زين الدين بن عبد الله التركي، جلبه الخواجا جوبان إلى مصر، فاشتراه الأمير يلبغا الخاصكي، ثم صحب الظاهر برقوق إلى أن وقعت بينهما فتنة أدت إلى حبس بَرَكَة في الإسكندرية ثم قتله في رجب ٧٨٢هـ/ سبتمبر ١٣٨٠م. أبو المحاسن: المَنْهَل الصَّافِي، ٣: ٣٥١: ٣٥٥.

(٤) المَقْرِيزِي: السُّلُوك، ٥: ٧٣؛ ابن شاهين: نَيل الأَمَل، ١/ ٢: ١٦٠؛ ابن إياس (محمد بن=

المَقْرِيزِي[١] أنه كان يراه منذ زمن طويل، وقد عاش إلى رأس القرن بعد أن عُولج، وصار لا يبدو عليه شيء مما مضى، وكل من ذكر له شيء من ذلك تأذى ونفر منه[٢].

ويتبين من سيرة هذين الرجلين أن الدولة كانت تفرق بين من يدعي النُّبُوَّة عمدًا وهو عاقل وبين من يدعيها وهو مسلوب العقل، فإن أولي الأمر لما تحققوا من جنونهما بتخبط أقوالهما وبشهادة الشهود وبتقارير الأطباء أودعوهما المصحات النفسية، كما أن ضرب الأمير بركة للرجل الثاني كان سببًا في علاجه، ولعل ضربه يشبه الطريقة المتبعة حديثًا من معالجة أطباء الأمراض العقلية لمرضاهم بالصدمات الكهربائية.

مدعو النُّبُوَّة بقرية ططبه[٣] بالغربية

وفي (جمادى الآخرة ٨٦٦هـ/ مارس ١٤٦٢م) وردت تقارير من كاشف الغربية بأنه بقرية ططبه طائفة بعضهم يدعي الألوهية وآخرون النُّبُوَّة، ومال لمعتقدهم بعض الأوباش، وقد قبض الكاشف على نحو أربعة عشر منهم، فعين السلطان خُشْقَدَم (٨٦٥-٨٧٢هـ/ ١٤٦١-١٤٦٧م) لجنة كان فيها القاضي

=أحمد الحَنَفِي، المتوفى سنة ٩٥٠هـ/١٥٢٣م): بَدَائِع الزُّهُور في وقائع الدُّهُور، تحقيق محمد مصطفي، فيسبادن ـ فرانز شتاينز، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ١/ ٢: ٢٤٩.

(١) السُّلُوك، ٥: ٧٣.

(٢) ابن قاضي شُهْبَة (أبو بكر بن أحمد الأسدي، المتوفى سنة ٨٥١هـ/١٤٤٧م): تاريخه، تحقيق عدنان درويش، دمشق ـ المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٧م، ٣: ١٠؛ ابن حَجَر: إنباء الغُمْر، ١: ١٩٦.

(٣) قرية ططبة: لعلها تحريف لقرية بطيطة، واسمها القديم محلة بطيط، وهي إحدى قرى مركز كفر الشيخ. محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، ق٢ ج ٢، القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ٢/ ٢: ١٣٩.

محيي الدين بن عبد الوارث (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)[١] بالتوجه للكشف عن هذه القضية، فعادوا بعد أيام، ولم يثبت عليهم شيء في حقهم، وأمر السلطان بسجنهم، وداموا عدة سنين في السجن[٢].

يتضح في هذه الحالة تشدد الإدارة السياسية مع أصحاب هذا الادعاء، فعلى الرغم من تبرئة اللجنة التي شكلها السلطان للكشف عن حقيقة هؤلاء المدعين لكنه حبسهم.

عَرَّام المتنبئ

وقد ادعى النُّبُوَّة شخص من عرب الصعيد يقال له عَرَّام، وكان يكثر من الذكر في الليل ويتدين، ثم بعد مدة ادعى أنه نبي، وقد خرج في بعض نواحي الأشمونيين[٣] في (جمادى الأولى ٨٢٤هـ/ مايو ١٤٢١م)، وقد زعم أنه رأى فاطمة الزهراء في اليقظة فأخبرته عن أبيها ﷺ أنه سيبعث بعده، وأطاعه أناس في ناحيته[٤]، ولما كان القاضي ابن عبد الوارث المالكي (ت٨٦٨هـ/١٤٦٤م) ذا سطوة على المفسدين وكلمة نافذة في الصَّعِيد، ذهب إلى عَرَّام ووبخه، ثم سعى حتى قبض عليه فضَربه تعزيرًا وحبسه فرجع عن ادعائه وتاب[٥].

---

(١) القاضي محيي الدين بن عبد الوارث: أبو البركات عبد القادر المالكي، ولد في يوم الخميس ٢٨ شعبان ٨٢٤هـ/ ٢٨ أغسطس ١٤٢١م بمصر ونشأ وتعلم بها، وبرع في الفقه وأصوله والعربية وغيرها، ومات في جمادى الآخرة ٨٧٤هـ/ ديسمبر ١٤٦٩م. السَّخَاوِي (شَمْس الدين محمد بن عبد الرَّحْمَن، المتوفى سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٧م): الضَّوء اللاَّمِع لأهل القرن التَّاسِع، بيروت ـ دار الجيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ٤: ٢٦٩ـ٢٧٠.

(٢) ابن شاهين: المصدر السابق، ٢/ ٦: ١٤٠، ١٤١.

(٣) الأشمونيين: مدينة قديمة كانت ذات بساتين ونخل كثير، ونسب إليها جماعة من المشاهير (وتتبع الآن محافظة المنيا). الحموي: معجم البلدان، ١: ٢٠٠.

(٤) ابن حَجَر: إنباء الغُمْر، ٣: ٢٤٣؛ البقاعي: عنوان الزمان، ٣: ٧٣ـ٧٤.

(٥) القاضي ابن عبد الوارث المالكي: أبو الخير عبد الرحمن بن عبد الوارث البكري، ولد بمصر في=

ولعل عَرَّام كان يسعى للشهرة بهذا الادعاء الكاذب ، وكان لموقف القاضي ابن عبد الوارث أثرًا كبيرًا في مقاومة هذه الدعوة التي كادت أن تنتشر في الصعيد.

عبد الرازق

كان يأتي بمضحكات تنشأ عن جنون وربما أتى بما يرتقي لأمر عظيم كقوله أنا نبي ، وربما أكل في رمضان ، وكان أهل الجامع الأزهر ينكرون عليه قوله وفعله[١].

مدعي رسالة

وفي (ذي القعدة ٨٩٤هـ/ سبتمبر ١٤٨٩م) أُحضر إنسان من أبو تيج[٢] إلى القاهرة ، بمحضر عمل هناك بأنه ادعى : إن الله بعثه رسولًا إلى الناس يبلغهم كلمات ذكرها[٣].

وللأسف لم يذكر صاحبا الخبرين شيئًا عن هذين الرجلين غير ذلك ، ويبدو أنهما كانا من المجانين؛ لذلك أهمل ذكرهما.

والذي يظهر أن مدعي النُّبُوَّة في مصر لم يمثلوا خطورة على الدين والمجتمع والسياسة لأمرين ، الأول : أن معظمهم كان به خلل عقلي ، ومن ثم كانت حركاتهم واهية ، ولم تأت بما يلفت إليهم نظر الكثيرين ، والثاني : حزم السلطات الحاكمة مع هذه الحركات ، ومن ذلك : شدة العقوبة التي طبقتها عليهم ، مثلما حدث مع آقوش الذي انتهى أمره بالقتل ، وعَرَّام الذي ضربه القاضي ابن

=٣ ذي الحجة ٧٨٣هـ/ ١٨ فبراير ١٣٨٢م ، وناب في القضاء عَن ابن خلدون والجلال البُلْقِيني. ومات يوم الجمعة ١٥ ذي القعدة ٨٦٨هـ/ ٢٠ يوليو ١٤٦٤م. السَّخَاوِي : الضَّوء اللاَّمِع ، ٤: ٩٠-٩١.

(١) المصدر السابق نفسه ، ٤: ١٩٧.

(٢) أبو تيج : معناها : الشون أو المخزن ؛ لأنها كانت قديمًا شونة لجمع الغلال ، وتقع غربي النيل (في محافظة أسيوط). الحموي : معجم البلدان ، ١: ٥٠٦؛ محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ٢/ ٤: ١٤.

(٣) ابن شاهين : نَيل الأَمَل ، ٢/ ٨: ١٦٢، ١٦٣.

عبد الوارث حتى تاب ، وتشدد السلطان خُشْقَدَم مع المدعين للنُّبُوَّة بقرية ططبه ، كما تبين أنه لم يثبت ادعاء أي واحدة من النساء في مصر للنُّبُوَّة.

مدعو النُّبُوَّة في الشام

ادعى النُّبُوَّة في الشام أربعة أشخاص ، وهم : نجم الدين بن خِلِّكَان ، والجبلي ، وعبد الله الرومي ، ووضَّاح الحلبي ، وسأذكرهم على الترتيب الزمني في الادعاء.

نجم الدين أبو بكر بن خِلِّكَان

هو أبو بكر بن بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خِلِّكَان ، ولد بعد سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م ، وكان فقيهًا فرضيًا ، وتولى بالشام نيابة القضاء في النواحي التي يغلب على أهلها العامية ، وناب عن القاضي بدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)[١] عن بعض الأعمال ، ومات في (٣ ذي القعدة ٧٢٥هـ/ ١١ أكتوبر ١٣٢٥م) وقد قارب الثمانين[٢].

وكان في عقله اضطراب ، وكان يصرح أنه سيلي المملكة وتكون له دولة ، وتسل السيوف حوله إذا مشى ، وأنه حكيم الزمان ، وأنه يخاطب بكلام يشبه الوحي ، ولم يزل على ذلك حتى مات ، ووصف بخفة العقل ، ورمي بالانحلال والزندقة[٣].

---

(١) القاضي بدر الدين بن جماعة : قاضي القضاة شيخ الإسلام محمد بن إبراهيم الكناني الحموي ، عني بالرواية ، ومهر في التفسير والفقه ، وشارك في فنون. وكان ذا دين وتعبد ونزاهة ، وتوفي ليلة ٢١ جمادى الأولى ٧٣٣هـ/ ٩ يناير ١٣٣٣م. الذَّهَبِي : ذيل العِبَر في خَبَر مَنْ غَبَر ، ج ٤، تحقيق محمد السعيد بسيوني ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ٩٦.

(٢) النُّوِيرِي : نهاية الأَرَب ، ٣٢: ٦٥؛ الصَّفَدِي : أعيان العَصْر ، ١: ٧٣٥ـ٧٣٦؛ المَقْرِيزِي : السُّلُوك ، ٣: ٨٦؛ ابن حجر : الدُّرَر الكامنة ، ١: ٤٥٥.

(٣) النُّوِيرِي : نهاية الأَرَب ، ٣٢: ٦٤؛ الذَّهَبِي : تاريخ الإسلام ، ٥١: ١٦٧؛ الصَّفَدِي : الوافي ،=

وعقد بسببه أكثر من مجلس، كان الأول بدمشق بأمر من نائب السلطنة آقوش الأفرم (ت بعد ٧٢٠هـ/١٣٢٠م)[١] يوم الثلاثاء (١٦ جمادى الأولى ٧٠٤هـ/ ١٣ ديسمبر ١٣٠٤م)؛ بسبب ادعاءاته السابقة، وانفصل الأمر بتوبته وبكتابة محضر بأن هذا الكلام الذي يبدو منه من أنواع الوساوس فربما ثارت عليه فتكلم بالهذيان[٢]. ثم عاد لادعاءاته، فعقد له مجلس بالقصر الأبلق[٣] يوم الاثنين (٣ رمضان ٧٠٧هـ/ ٢٦ فبراير ١٣٠٨م) بحضور جمع من العلماء، فرأى بعضهم قتله وبعضهم تعزيره[٤]، وجنح لاستتابته كل من الفقيه برهان الدين الفزاري (ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م)[٥] والأمير بكتمر الحاجب (ت٧٢٩هـ/

= ١: ١٦٤ـ١٦٥؛ ابن حجر: الدُّرَر الكامنة، ١: ٤٥٥.

(١) آقوش الأفرم: الأمير جمال الدين بن عبد الله الدوادار المنصوري الجركسي، كان محبًا لأهل العلم تولى دمشق في ٢٢ جمادى الأولى ٦٩٨هـ/ ٢٥ فبراير ١٢٩٩م، ثم تولى صرخد وطرابلس، أرسله الناصر مع الأمير قرا سنقر إلى التتار فمات بهمذان بعد سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م. الصَّفَدِي: أمراء دمشق في الإسلام، تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت ـ دار الكتاب الجديد، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٣٠؛ المَقْرِيزِي: المُقَفَّى الكبير، ج ٢، تحقيق محمد العلاوي، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ٢: ٢٣٦ـ٢٤٦.

(٢) اليونيني (قطب الدين مُوسى بن محمد البعلبكي، المتوفى ٧٢٦هـ/١٣٢٦م): ذَيل مرآة الزَّمَان، من سنة ٦٩٧: ٧١١هـ/ ١٢٩٧: ١٣١٢م، تحقيق: حمزة أحمد عباس، أبو ظبي ـ هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٢: ٨١٢؛ البرزالي: المقتفى، ج٢ ق ١: ٢٧١؛ ابن حجر: الدُّرَر الكامنة، ١: ٤٥٥.

(٣) القصر الأبلق: أمر بإنشائه الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م غربي دمشق بالميدان الأخضر بالرخام الأبيض والأسود. النُّوِيرِي: نهاية الأَرَب، ٣٠: ١٣٦؛ المَقْرِيزِي: السُّلُوك، ٢: ٤٥.

(٤) التعزير: من العزر وهو الزجر والمنع، وهو تأديب دون الحد على معصية لا حد فيها ولا كفارة. المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة ـ عالم الكتب، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ١٠١.

(٥) برهان الدين الفزاري: إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم الشافعي، ولد في ربيع الأول ٦٦٠هـ/ يناير ١٢٦٢م، وعلق على التنبيه وعلى منهاج النووي، ومات في جمادى الأولى ٧٢٩هـ/ مايو ١٣٢٩م. السُّبْكِي: طَبَقَات الشَّافِعِيَّة، ٩: ٣١٢ـ٣١٣.

١٣٢٨م)[١]، ثم كتب عليه محضر بالتوبة، وقال الأمير: هذا رجل مجنون، وأرسله إلى البيمارستان النوري[٢]، ثم خرج منه بعد فترة[٣]. ثم رحل إلى القاهرة وهو يكرر ادعائه السابق فعقد له مجلس ثالث سنة (٧٢٢هـ/١٣٢٢م)، فأحضره الأمير أُلجاي الدوادار (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)[٤] وطالبه بإقامة البرهان فعجز، وأقامه بمنزله أيامًا ثم عرض عليه التوبة فتاب، ولكنه عاد إلى مقالته وظل عليها حتى مات[٥].

وكان من بيت جليل القدر وصف أصحابه بصفات جليلة كوالده القاضي بهاء الدين (ت٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، وعمه قاضي القضاة صاحب وَفَيَات الأعيان، فكان والده متواضعاً، لين الكلمة، رقيق القلب، سليم الصدر، مع الدين والعبادة[٦].

---

(١) الأمير بكتمر: سيف الدين، تولى شد الدواوين بدمشق ثم الحجوبية ثم تولى الوزارة في ٧١٠هـ/١٣١٠م، ثم حبس في ٧١٤هـ/١٣١٤م، وأفرج عنه في ٧١٦هـ/١٣١٦م. ابن أيبك (أبو بكر بن عبد الله الدواداري، المتوفى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): كنز الدُّرَر وجامع الغُرَر، ج ٩، تحقيق هانز روبرت رويمر، القاهرة ـ المعهد الألماني للآثار، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ٢٠٨، ٢٨٣، ٢٨٨، ٣٥٢؛ ابن حجر: الدُّرَر، ١: ٤٨٣-٤٨٤.

(٢) البيمارستان النوري: بناه العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق. ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم، المتوفى سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٨م): مُفَرِّج الكروب في أخبار بني أيُّوب، تحقيق جمال الدين الشَيَّال، القاهرة ـ دار الكتب المصرية، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م، ١: ٢٨٣.

(٣) النُّوِيرِي: نهاية الأَرَب، ٣٢: ٦٤؛ البرزالي: المقتفى، ٢/ ١: ٣٧٤.

(٤) الأمير أُلجاي: سيف الدين بن عبد الله الناصري، استقل بالدوادارية الكبرى عوضًا عن الأمير أرسلان ثم أعطاه الناصر إمرة طبلخاناه، وكان حنفيًا خبيرًا عفيفًا محسنًا لأهل العلم، وتوفي سلخ رجب ٧٣٢هـ/ أواخر أبريل ١٣٣٢م. الصَّفَدِي: أعيان العصر، ١: ٥٩١، ٥٩٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٨: ٣٥٠.

(٥) النُّوِيرِي: نهاية الأَرَب، ٣٢: ٦٥.

(٦) القاضي بهاء الدين: أَبو عبد اللَّه الإربلي الشافعي، وُلد بإربل سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م. وسمع صحيح البُخَارِي من أَبي جَعْفَر بن مُكْرَم، وحدث، سمعَ منه: ابن أَبي الفتح، والبرزالي، وجماعة.=

هذا وقد أثرت ادعاءات نجم الدين ، والمحاباه التي وجدها على ناصر الهيتي[١] ، فقد أفسد عقيدة الهيتي ، وآل أمره إلى القتل بتهمة الزندقة بسوق الخيل في دمشق يوم الثلاثاء (١٢ ربيع الأول ٧٢٦هـ/ ٢٥ فبراير ١٣٢٦م)[٢].

ويبدو أن ادعاء نجم الدين للنُّبُوَّة قد أصاب أهل المذهب الشافعي بالحرج فابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م) لم يترجم لأحد من الشافعية بعد سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م في كتابه طبقات الشافعية[٣] ولعله كان يتجنب ذكر نجم الدين ، وكذلك أبو البركات محمد بن أحمد الغزي (ت٨٦٤هـ/١٤٦٠م) في بَهْجَة النَّاظِرين إلى تراجم المتأخرين من الشَّافِعِيَّة البارعين[٤] ، ولعله قصد بقوله : «البارعين» على فرض أن نجم الدين لم يكن من البارعين وحتى يتجنب ذكره.

كما لُوحظ أن المؤرخين الشافعيين تجنبوا ذكر تلاميذ نجم الدين ـ باستثناء المَقْرِيزِي (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)[٥] ـ فقد ذكر في ترجمة قاضي القضاة بهاء الدين

=توفي ببعلبك قاضيًا بها في ٢٢ رجب ٦٨٣هـ/ ٤ أكتوبر ١٢٨٤م. الذَّهَبِي : تاريخ الإسلام ، ٥١: ١٦٧-١٦٨.

(١) ناصر الهيتي : ناصر بن الشرف بن إسماعيل ، ولد سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م ، حفظ التنبيه والقرآن في أول أمره ، وكان عنده نباهة وفهم يقرأ في الختم بصوت حسن ، وكان منزلًا في المدارس والترب ، ثم انسلخ من ذلك كله واستهان بالنُّبُوَّة والقرآن. ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٨: ٢٦٦؛ ابن حبيب : تذكرة النَّبِيه ، ٢: ١٦٠؛ ابن حجر : الدُّرَر الكامنة ، ٤: ٣٨٦-٣٨٧.

(٢) الذَّهَبِي : تاريخ الإسلام ، ٥٣: ٣٠٢؛ ابن الوردي (عمر بن مظفر بن عمر الشافعي ، المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٨٤م) : تتمة المختصر في أخبار البشر ، القاهرة ـ جمعية المعارف ، ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، : ٢٧٨ـ ٢٧٩؛ الصَّفَدِي : أعيان العصر ، ٥: ٤٩٥؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٨: ٢٦٦؛ ابن حبيب : تذكرة النَّبِيه ، ٢: ١٦٠.

(٣) تحقيق : عبد الحفيظ مَنْصُور ، بيروت ـ دار المدار الإسلامي ، ٢٠٠٤م.

(٤) تعليق : أبو يَحْيَى عبد الله الكندري ، بيروت ـ دار ابن حزم ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٥) دُرَر العُقُود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، تحقيق محمد الجليلي ، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ١: ٢٥٠.

السُّبْكِي (ت٧٧٣هـ/١٣٧٢م)[١] أنه أخذ عن نجم الدين، ولم يذكر الصَّفَدِي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)[٢] وابن قاضي شُهْبَة (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)[٣] وابن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)[٤] وابن الغزي[٥] وأحمد بن محمد الفَاسِي (ت١٠٢٥هـ/ ١٦١٥م)[٦] في ترجمة السُّبْكِي أنه أخذ عن نجم الدين.

الجبلي

خرج من مدينة حماه وتوجه نحو الشمال الغربي إلى اللاذقية، وكثر أتباعه من النُّصَيرِيَّة[٧] والجهلة فيها، حتى بلغوا ثلاثة آلاف وقيل: نحو خمسة آلاف، وادعى في (١٧ ذي الحجة ٧١٧هـ/ ٢٠ فبراير ١٣١٨م) أنه المهدي، وتارة أنه الإمام علي رضي الله عنه، وتارة أنه النَّبِي ﷺ، وتارة محمد العسكري[٨]،

---

(١) بهاء الدين السُّبْكِي: أحمد بن علي بن عبد الكافي، ولد بالقاهرة في جمادى الآخرة ٧١٩هـ/ أغسطس ١٣١٩م، أخذ عن علماء مصر والشام، وأُذن له بالإفتاء والتدريس وعمره عشرون سنة، ثم ولي قضاء دمشق، وصنف، وتوفي بمكة في ٧ رجب ٧٧٣هـ/ ١٤ يناير ١٣٧٢م. المَقْرِيزِي: دُرَر العُقُود، ١: ٢٥٠: ٢٦٥.

(٢) الوافي، ٧: ١٦١: ١٦٥.

(٣) طبقات الشافعية، تحقيق الحافظ خان، بيروت ـ عالم الكتب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٣: ١٠٣: ١٠٦.

(٤) الدُّرَر الكامنة، ١: ٢١٠: ٢١٦.

(٥) بهجة الناظرين، ٢٠٠: ٢١٢.

(٦) ذَيل وفيات الأعيان المسمى: «دُرَّة الحِجَال في أسماء الرِّجَال»، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، تونس ـ المكتبة العتيقة، القاهرة ـ دار التراث، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ١: ١٠٠-١٠١.

(٧) النُّصَيرِيَّة: حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يعدُّون من غلاة الشيعة الذين وألهوا الإمام علي رضي الله عنه، مؤسسها محمد بن نصير (ت٢٧٠هـ/٨٨٣م). مجموعة من المؤلفين: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف مانع بن حماد الجهني، الرياض ـ دار الندوة العالمية، ط ٤، ١٤٢٠هـ، ١: ٣٩٠.

(٨) محمد العسكري: أبو القاسم محمد بن حسن، خاتم الاثنى عشر إمامًا للشيعة والمهدي المنتظر=

وصرح بكفر المسلمين، وبصحة عقيدة النُّصَيرِيَّة، وأن الملائكة تنصره، وكانوا يحضرون المسلم لزعيمهم ويقولون له: اسجد لإلهك، وكانوا يقولون: لا إله إلا علي ولا حاجب إلا محمد ولعنوا الشيخين، وادعى أنه بينما هو قائم يحرث إذ جاءه طائر أبيض فنقب جنبه وأخرج روحه وأدخل مكانها روح العسكري، وأمر النُّصَيرِيَّة بالسجود له فسجدوا، وأباح لهم الخمر وترك الصلوات[١].

وتقدم جنوبًا إلى مدينة جَبَلَة[٢] وقت صلاة الجمعة (٢١ ذي الحجة ٧١٧هـ/ ٢٤ فبراير ١٣١٨م)، بعد أن أستمال عقول جماعة من مقدمي النُّصَيرِيَّة، وعين لكل منهم تقدمة ألف، ونيابة قلعة من قلاع المسلمين، وفرق عليهم الإقطاعات، وافترقوا ثلاث فرق، الأولى ظهرت شرق جَبَلَة، ولكنهم كسروا وقتل منهم مائة وأربعة وعشرون رجلًا، وقيل: مائة وعشرون[٣]، وقتل القليل من المسلمين، والثانية ظهرت في الغرب على جانب البحر، وأما الفرقة الثالثة فكانت في شمال شرقي جَبَلَة، واستطاعت دخول جَبَلَة، فنهبوا الأموال، وسبوا الأولاد، وهتكوا الحريم، وقتلوا بعض المسلمين، وبقى الشيوخ والصبيان والنساء يضجون: وإسلاماه، وسلطاناه، ولم يكن لهم منجد إلا الله سبحانه وتعالى[٤].

=في عقيدة الشيعة، ولد سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م، ويدعون أنه دخل سردابًا وهو ابن تسع سنين في البيت الذي لوالده وأمه تنظر إليه، فلم يخرج منه إلى الآن. الذَّهَبِي: تاريخ الإسلام، ٢٠: ١٦٠: ١٦٢.

(١) النُّوِيرِي: نهاية الأَرَب، ٣٢: ٢١١ـ ٢١٢؛ البرزالي: الوَفَيَات، ٤٤٣؛ المقتفى، ٢/ ٢: ٢٩٨؛ الصَّفَدِي: أعيان العَصْر، ٥: ٤٥٧؛ المَقْرِيزِي: السُّلُوك، ٢: ٥٢٥، ٥٢٨.

(٢) جَبَلَة: أصلها قلعة رومية بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية. الحموي: معجم البلدان، ٢: ١٠٥.

(٣) الذهبي: ذيل دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل مروة، بيروت ـ دار صادر، ١٩٩٩م، ٢٥٥؛ العُمَرِي (شهاب الدين بن فضل الله أحمد بن يَحْيَى، المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ٢٧، تحقيق مهدي النجم، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٣٣٨.

(٤) أبو الفدا (المُؤَيَّد عماد الدين إسماعيل بن عَلِي، المتوفى سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م): المُخْتَصَر في=

ثم جمع الأموال المنهوبة وقسمها على رؤساء رجاله، ونادى: أن المقاسمة عليهم بالعُشر لا غير، وأمر أصحابه بخراب المساجد وجعلها خمارات، وقبضوا على جماعة من المسلمين بجَبَلَة، وقالوا لهم: قولوا لا إله إلا علي، وآمنوا بمحمد بن الحسن واسجدوا له، فإنه إلهكم يميتكم ويحييكم، فمن قالها أُعطى فرمانًا بحقن دمه وصيانة ماله، ثم خرجوا من جَبَلَة، وفي عشية ذلك اليوم وصل الأمير بدر الدين التاجي مقدم عسكر اللاذقية، وبات يحرس جَبَلَة وأولاده معه، وكان عزم النُّصَيريَّة على دخول جَبَلَة مرة ثانية[١]. فجرد إليه نائب طرابلس[٢] الأمير شهاب الدين قرطاي (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م)[٣] ألف فارس حتى قتلوا الجبلي مع ستمائة من جماعته[٤]، وتفرق بقيتهم، ثم استأمنوا فأمنوا[٥].

وكان السلطان الناصر أثناء فترة حكمه الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣١٠-١٣٤١م)

=أخبار البشر، ج ٤، تحقيق محمد زينهم، القاهرة ـ دار المعارف، ب.ت، ٩٨؛ النُّوِيري: نهاية الأَرَب، ٣٢: ٢١٢؛ البرزالي: المقتفى، ٢ / ٢: ٢٩٨-٢٩٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٨: ١٦٩.

(١) النُّوِيري: نهاية الأَرَب، ٣٢: ٢١٢؛ الصَّفَدِي: أعيان العَصْر، ٥: ٤٥٨.

(٢) كانت جَبَلَة التي وقع عليها الاعتداء إحدى الولايات الست التابعة لنائب طرابلس، كما أن اللاذقية التي خرج منها الجبلي كانت إحدى النيابات الخمس التابعة لنائب طرابلس. القَلْقَشَنْدِي (أبو العَبَّاس أحمد بن عَلِي ابن أحمد بن عبد الله، المتوفى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م): صُبْح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة ـ دار الكتب الخيدوية، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، ٤: ٢٣٥-٢٣٦.

(٣) الأمير شهاب الدين قرطاي: ابن عبد الله الحاجب، ولاه الناصر طرابلس في ٧١٦هـ/١٣١٦م، وكانت له أوقاف وصدقات، ومات بطرابلس يوم الجمعة ١٨ صفر ٧٣٤هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٣٣٣م. أبو الفدا: المُخْتَصَر، ٤: ٨٠، ٩٤؛ ابن أيبك: كنز الدُّرَر، ٩: ٢٩٧، ٣٢٠، ٣٧٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٨: ٣٦٩.

(٤) النُّوِيري: نهاية الأَرَب، ٣٢: ٢١٣؛ ابن حبيب: تذكرة النَّبِيه، ٢: ٨١؛ المَقْرِيزِي: السُّلُوك، ٢: ٥٢٥.

(٥) أبو الفدا: المُخْتَصَر، ٤: ٩٨؛ النُّوِيري: نهاية الأَرَب، ٣٢: ٢١٢؛ ابن الوردي: تتمة المُخْتَصَر، ٢: ٢٦٦.

قد قرر في (٧ شوال ٧١٧هـ/١٣ ديسمبر ١٣١٧م) أن يعمر ببلاد النُّصَيرِيَّة في كل قرية مسجد ، ويمنعوا من الخطاب[١] وذلك قبل القضاء على فتنتهم[٢] ، كما أن أهل الدين والعلم بدمشق أفتوا ـ ومنهم ابن تيمية[٣] ـ بوجوب محاربته وقتله[٤] ، ووصف الجبلي بأوصاف قبيحة كالدجال والزنديق والجاهل والخمار والدعي والضال والخبيث والملعون والخارجي[٥] ، ووصف أتباعه من النُّصَيرِيَّة بالضلال وبالكفر والفجور وبقلة العقل وبالجهل المفرط[٦].

ويبدو أن السبب في خروجهم في تلك المنطقة؛ لأنهم اتبعوا قول بعض الشيعة في أُلوهية علي رضي الله عنه ، وكان أكثر أتباعهم القائلين بقولهم ظاهرًا وباطنًا في ثغور الشام[٧] ، وقد أرجع ابن تيمية (ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م) سبب خروجهم

---

(١) الخطاب : معناه : إذا بلغ الصبي الرشد يجتمع أربعون من أكابرهم ، ويذبح هو أو وليه رأس بقر وثلاثة رؤوس غنم ، فيأكلون ويشربون الخمر ، ويحرضون المخاطب على الكتمان. فإذا استوثق منه تقدم إليه المعلم فحلفه أربعين يمينًا على كتمان الخطاب وهو بإلوهيّة علي رضي الله عنه وأن محمدًا ﷺ كان حجابًا عليه بواسطة جبريل عليه السلام ، ويرفع عن المخاطب الصلاة والزكاة والصوم والحج إلا إلى مكان يزعمون أن فيه ضريح علي رضي الله عنه ، ثم يعرفه أن لا غسل من جنابة ، وألا ينصح مسلمًا في أكل ولا شرب ولا يسايره ولا يعامله ، ويعرفه أن مال المسلمين فيء له. النُّوِيرِي : نهاية الأَرَب ، ٣٢: ١٩٦.

(٢) المصدر والجزء والصفحة نفسهم ؛ البرزالي : الوفيات ، ٤٣١.

(٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، المدينة المنورة ـ مجمع الملك فهد ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ٢٨: ٥٥٣: ٥٥٦.

(٤) البرزالي : الوفيات ، ٤٤٣.

(٥) أبو الفدا : المُخْتَصَر ، ٤: ٩٨؛ الذَّهَبِي : تاريخ الإسلام ، ٥٣: ١٧٨؛ العُمَرِي : مسالك الأبصار ، ٢٧: ٣٣٨؛ الصَّفَدِي : أعيان العَصْر ، ٥: ٤٥٧؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٨: ١٦٨؛ ابن سباط (حَمْزَة بن أحمد بن عُمَر ، المتوفى بعد سنة ٩٢٦هـ/١٥٢٠م) : صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط ، تحقيق عُمَر عبد السلام تدمري ، طرابلس ـ دار جروس برس ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ٢: ٦٣٤.

(٦) البرزالي : الوفيات ، ٤٤٣، ٤٤٥؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٨: ١٦٨.

(٧) ابن فرحون : نصيحة المُشاور ، ٢٢٧؛ المَقْرِيزِي : السُّلُوك ، ٢: ٥٢٨.

لانتصارات المسلمين المتكررة على التتار والصليبيين، فقد كان النُّصَيرِيَّة مع كل عدو ضد المسلمين[١].

وقد اتبع الجبلي أساليبَ معنوية ومادية حتى يجمع حوله أكثر الناس، فمن المعنوية ادعاؤه قصة عجيبة في أن الطائر قد أخرج روحه ثم أدخل فيه روح محمد العسكري، وكذلك كان يري أتباعه خيامًا وعساكر في البحر ويقول: هؤلاء الملائكة يقاتلون معكم وينصرونكم[٢]، بينما المادية أنه أغرى عامة الناس حينما صرح بأن المقاسمة بالعُشر.

عبد الله الرومي

سيف الدين آقْجُبَا وقيل: الجبار[٣] كان غلامًا روميًا لأحد التجار، ثم صار من مماليك الأمير التاجي[٤]، وكان أشقر خفيف اللحية، أزرق العينين، ضرب عنقه بظاهر دمشق يوم الاثنين (٢٥ ربيع الأول ٧٢٠هـ/ ٥ مايو ١٣٢٠م) بعد وقت قصير من ادعائه[٥].

وأجمعت المصادر على أنه كان مواظبًا لجامع دمشق ويكثر من تلاوة القرآن الكريم، فلم يقتنع بما حازه من فضيلة العبادة، فادعى النُّبُوَّة، وسمى نفسه عبد الله، فقام أولياء الأمر بمراجعته، ثم تخويفه بالقتل، فلما أصر على دعواه،

---

(١) النُّوِيرِي: نهاية الأَرَب، ٣٢: ٢٠٤.

(٢) الصَّفَدِي: أعيان العَصْر، ٥: ٤٥٨.

(٣) ابن حبيب: تذكرة النَّبِيه، ٢: ١٠٨.

(٤) الأمير التاجي: ركن الدين بيبرس، ولاه بيبرس القاهرة سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م ثم صرف عنها ونقل إلى إمرة دمشق حتى قبض عليه سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م. ابن حجر: الدُّرَر الكامنة، ١: ٥٠٧ـ٥٠٨.

(٥) النُّوِيرِي: نهاية الأَرَب، ٣٢: ٢٤٨؛ البرزالي: المقتفى، ٢/ ٢: ٤٢٠؛ ابن كثير: البداية، ١٨: ٢٠٠.

ظنوا أنه بسبب حاجة مسته أو فاقه، فوعد بإزالة ضرره وأن يرتب له كفايته، ولكنه أصر على ذلك[١].

فبعد هذه المحاولات من مراجعته وتخويفه، ومحاولة إيجاد سبب ادعائه الشنيع، حلل المؤرخ ابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م) شخصية الرومي، فذكر أنه كان به اضطراب في عقله، وقد خالطه شيطان حسن له ذلك[٢].

وَضَّاح الخياط الحلبي

كان وَضَّاح معروفًا بتدينه، واحترف الخياطة بحلب، ولكنه ادعى النُّبُوَّة في (شعبان ٧٥٣هـ/ أغسطس ١٣٥٢م)، وسبب ادعائه أنه رأى بين النوم واليقظة شيطانًا قال له: قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا، فسجن ثلاثة أيام، يطلب في كل يوم ويستتاب ويخوف وهو لا يرجع، ثم إنه رجع بعد ذلك، وحكم بإسلامه وحقن دمه[٣].

وصفوة القول فقد كذب هؤلاء المتنبئين وعجزوا عن الإتيان بمعجزة على صدق نبوءتهم، وقد جزم العلماء بكذب من تنبأ بعد النبي ﷺ وأن ذلك من باب فرض المحال[٤]؛ لأن المعجزة: «فعل من أَفعَال الله خارق للعَادَة مقترنًا بِدَعْوَى النُّبُوَّة مُوَافقًا لدعواه عِنْد التحدي مَعَ عدم الْمُعَارضَة»[٥]، وأما من جاء بآيات ووصفها

---

(١) النُّوِيري: نهاية الأَرَب، ٣٢: ٢٤٨؛ الذَّهَبِي: ذيل العِبَر، ٤: ٥٦.

(٢) البداية والنهاية، ١٨: ٢٠٠.

(٣) ابن حبيب: تذكرة النَّبِيه، ٣: ١٦٦؛ ابن حجر: الدُّرَر الكامنة، ٤: ٤٠٧.

(٤) الجويني (إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله، المتوفى سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م): البرهان في أصول الفقه، ج١، تحقيق صلاح محمد عويضة، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ١: ٢٢٧؛ ابن عقيل (أبو الوفا علي بن عقيل الحنبلي، المتوفى سنة ٥١٣هـ/١١١٩م): الواضح في أصول الفقه، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٢: ٣٣٨.

(٥) السَّيُوطِي (جلال الدِّين عبد الرَّحْمَن، المتوفى سنة ٩١١هـ/١٥٠٤م): معجم مقاليد العلوم في=

بالمعجزة كالجبلي الذي كان يري أتباعه ملائكة تقاتل معهم، فهو كاذب لأنها تسمى استدراج وإهانة ومخاريق شيطانية[١]، لأنها ليست خرقًا لعادة جنسه من السحرة والكهان[٢]وتقع على يد كافر أو فاسق[٣].

الآثار المترتبة على ادعاء النُّبُوَّة

ترتب على ادعاء النُّبُوَّة آثارًا سلبية على الدين، والمجتمع، والسياسة، والاقتصاد، فقد أثر الجبلي سلبًا على عقيدة نحو خمسة آلاف رجل بالشام، وأشار المؤرخون أنه قد اتبع عَرَّام بالصعيد جماعة من أهل ناحيته بالأشمونيين، وأن ادعاء ابن خِلِّكَان للنُّبُوَّة وغيره في بلاد الشام قد أثر على ناصر الهيتي، وآل أمره إلى القتل بتهمة الزندقة بسوق الخيل في دمشق يوم الثلاثاء (١٢ ربيع الأول ٧٢٦هـ/ ٢٥ فبراير ١٣٢٦م).

كما تسبب الجبلي وأتباعه في خراب العديد من المساجد بمدينة جبلة وبعض مساجد القرى المحيطة بها وخاصة جامع قرية الصُرَيفة الذي عسكر فيه بعد أن نهب جَبَلَة[٤].

وكذلك نهب الجبلي وأتباعه أموال جَبَلَة، وسبوا الأولاد، وهتكوا الحريم، ونهبوا كل من زوق[٥] التركماني وزوق تركمان من جهة حلب، وأخذوا أموالهم

=الحدود والرسوم، تحقيق محمد إبراهيم عبادة، القاهرة ـ مكتبة الآداب، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ٧٤.

(١) مراتب الخوارق: آيات للأنبياء وكرامات للأولياء وإهانات من الشياطين، وهي ستة أنواع: إرهاص ومعجزة وكرامة ومعونة واستدراج ومهونة. ابن تيمية: النبوات، تحقيق عبد العزيز صالح الطويان، الرياض ـ أضواء السلف، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ١: ١٤١.

(٢) ابن تيمية: النبوات، ١: ١٦٧.

(٣) محمد بن أحمد المقدم: أصول بلا أصول، القاهرة ـ دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٩٦.

(٤) الصَّفَدِي: أعيان العَصْر، ٥: ٤٥٨.

(٥) الزَّوق: كلمة تركية معناها البلد أو الناحية، وتقابل كلمة الرَّوق العربية، جاء في لسان العرب:=

وأولادهم وحريمهم[١]، كما تسببوا في إرهاق خزينة الدولة بإعداد حملتين كبيرتين للقضاء عليه، كانت الأولى بقيادة الأمير بدر الدين التاجي مقدم عسكر اللاذقية، والثانية مكونة من ألف فارس وجههم نائب طرابلس الأمير شهاب الدين قرطاي.

ومن جهة كان لوجود الجبلي وأتباعه من النُّصَيرِيَّة وغيرهم في منطقة ثغور الشام، أثر سياسي شديد الخطورة على الدولة، فكيف تأمن منهم وهم يكيدون لها وللإسلام، وهم في منطقة مهمة جدًا مهددة بهجمات التتار والصليبيين، كما أرجع ابن تيمية (ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م) أن استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر، وهو بمنزلة من يستخدم الذئب في رعي الغنم[٢].

وقد ترتب على ادعاء النُّبُوَّة في بعض الأحيان آثار سلبية على الدين من إسقاط التكاليف الشرعية، وهدم المساجد واستباحة المحرمات مثل شرب الخمر في المسجد، وآثار سلبية على المجتمع من سبي الأولاد وهتك عرض الحريم وقتل المسلمين، وإفساد معتقداتهم، وآثار سلبية على الاقتصاد من نهب الأموال وتخريب القرى والتجارة، وآثار سلبية على الدولة لأن بعضهم قد تعاون مع أعداء الدولة من التتار والصليبيين.

=بيت كالفسطاط يحمل على سِطاع واحد في وسطه، والجمع أروقة. ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، المتوفى سنة ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، بيروت ـ دار صادر، ١٤١٤هـ، ١٠: ١٣٣.

(١) البرزالي: المقتفى، ٢/ ٢: ٢٩٩؛ الصَّفَدِي: أعيان العَصْر، ٥: ٤٥٨.

(٢) النُّوِيرِي: نهاية الأَرَب، ٣٢: ٢٠٨.

حكم مدعي النُّبُوَّة

يرى الحنفية[١]، والمالكية[٢]، والشافعية[٣]، والحنابلة[٤] أنه كافر، ويستتاب ثلاثة أيام مع الحبس والتضييق فإن لم يتب قتل بالسيف[٥]، وحكم بعض المالكية بقتله بلا توبة سواء أعلن التنبؤ أو أَسَرَّه[٦]، وذهب بعضهم أنه إذا ادعى سرًا فيكون زنديقًا يقتل، إلا أن يجيء تائبًا قبل الظهور عليه[٧]، كما أنه يقتل بالإجماع بغير

---

(١) الغزنوي (جمال الدين أحمد بن محمد الحنفي، المتوفى سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م): أصول الدين، تحقيق عمر الداعوي، بيروت ـ دار البشائر الإسلامية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٢٠٨.

(٢) ابن أبي يزيد القيرواني (أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن المالكي، المتوفى سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م]: النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات، تحقيق محمد حجي، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩م، ١٤: ٥٣٢؛ المواق (أبو عبد الله محمد بن يوسف المالكي، المتوفى سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م): التاج والإكليل لمختصر خليل، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/١٩٩٤م، ٨: ٣٧٢.

(٣) النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي، المتوفى سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٨م): روضة الطالبين وعمدة المفتين، ج ١٠، تحقيق زهير الجاويش، بيروت وعمان ـ المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ٦٤.

(٤) الهاشمي (أبو علي محمد بن أحمد بن أبي موسى الحنبلي، المتوفى سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٧م): الإرشاد إلى سبيل الرشاد، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٤٦٨.

(٥) ابن أبي يزيد القيرواني: النوادر والزيادات، ١٤: ٥٣٢؛ الغزنوي: أصول الدين، ٢٠٨؛ ابن قدامة (موفق الدين عبد الله بن أحمد الحنبلي، المتوفى سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣): المغني، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، الرياض ـ عالم الكتب، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ١٢: ٢٦٦-٢٦٧.

(٦) الدميري (أبو البقاء بهرام بن عبد الله المالكي، المتوفى سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م): الشامل في فقه الإمام مالك، تحقيق أحمد بن عبد الكريم نجيب، سرايفو ـ مركز نجيبويه، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٢: ٩٢٠.

(٧) ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي، المتوفى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م): البيان=

توبة إذا تكرر ذلك منه ، وكذلك يكفر من اتبعه أو صدقه أو طلب منه معجزة[١].

قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[٢] ، وقال أيضاً : ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[٣]. وجاء عن النَّبي ﷺ أنه قال : «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ... وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ...»[٤].

وسائل مواجهة خطر مدعي النُّبوَّة

تكاثفت جهود الدولة والمجتمع في مواجهة خطر مدعي النُّبوَّة ، فأكثروا من تعظيم النَّبي ﷺ ، وغلظوا عقوبة مدعي النُّبوَّة.

=والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة ، تحقيق محمد حجي وآخرون ، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ١٦: ٤٢١؛ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية ، ب. ت ، ٤: ٣١٠.

(١) ابن قدامة : المغني ، ١٢: ٢٦٩؛ ابن حجر الهيتمي (شهاب الدين محمد بن أحمد ، المتوفى سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٧م) : الإعلام بقواطع الإسلام ، تحقيق محمد عواد العواد ، دمشق ـ دار التقوى ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م ، ١٥٩.

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩٣.

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٠.

(٤) البخاري : صحيحه ، كتاب : الفتن ، باب : خروج النار ، رقم : ٧١٢١؛ الإمام مسلم (أبو الحسن مسلم النيسابوري ، المتوفى سنة ٢٦١هـ/٨٧٥م) : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل» ، رقم : ١٥٧/٨٤.

١ـ الإكثار من تعظيم النَّبِي ﷺ

اشتركت كل من الدولة والمجتمع في تذكير الناس بقدر النَّبِي ﷺ، وكانت وسائل التعظيم كثيرة جدًا منها: الإكثار من الصلاة والسلام على النَّبِي ﷺ عقب الصلوات المفروضة على المآذن، وفي ذكر العلماء والصالحين، وفي أقوال الشعراء، ومدح النَّبِي ﷺ في المحافل والمجالس، والاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

أ ـ عقب الصلوات المفروضة على المآذن

كان أول من فعل ذلك محتسب القاهرة القاضي صلاح الدين عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم البرلسي المالكي (ت٧٦٥هـ/١٣٦٣م) فأمر المؤذنين بالقاهرة أن يقولوا بعد أذان العشاء في ليلة الجمعة: «الصلاة والسلام عليك يا رسول الله»، واستحدث ذلك بدمشق في ربيع الآخر ٧٨٢هـ/ يوليو ١٣٨٠م[١]، ثم أمر محتسب القاهرة نجم الدين الطَّنْبَذي (ت٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م)[٢] في (١ شعبان ٧٩١هـ/ ٢٦ يوليو ١٣٨٩م) بذلك عقب كل آذان إلا المغرب[٣] ـ لضيق وقتها[٤] ـ بنصيحة رجل صالح رأى النَّبِي ﷺ في المنام وهو يأمر المؤذنين بذلك[٥]، كما زيدت بغزة، ثم بدمشق في يوم الأربعاء ٨ رجب ٧٩٢هـ/ ٢٢ يونيو ١٣٩٠م بأمر من السلطان برقوق في سلطنته

---

(١) ابن قاضي شُهْبَة: تاريخه، ٣: ٢٨.

(٢) نجم الدّين الطَّنْبَذي: محمد بن عمر بن محمد، وكيل بيت المال ومحتسب القاهرة، ومات في ٢٤ ربيع الأول ٨٠٠هـ/ ١٥ ديسمبر ١٣٩٧م. المَقْرِيزِي: السُّلُوك، ٥: ٤٢٣.

(٣) ذكر ابن قاضي شهبة: «خلا أذان الصبح» وهو غير صحيح. تاريخه، ٣: ٢٨١.

(٤) ابن حجر: إنباء الغمر، ١: ٣٧٨.

(٥) المَقْرِيزِي: درر العقود، ٣: ٣٥؛ أبو المحاسن: النجوم، ١١: ٦٨، ٢٧٣.

الثانية (٧٩٢ـ٨٠١هـ/١٣٩٠ـ١٣٩٩م)[١].

فهذه الزيادات في الآذان ما هي إلا وسيلة لزيادة تعلق أهل العصر بالنَّبِي ﷺ وتزيد من شيوع ذكره بينهم في كل أوقاتهم[٢] ، وقد اشترك في استحداثها كل من الإدارة السياسية وبعض رجال المجتمع الصالحين في كل من مصر والشام.

ب ـ في ذكر العلماء والصالحين

عرف عن الفقيه مجد الدين الفراء (ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م) أنه كان لا يذكر النَّبِي ﷺ في درسه إلا ودموعه جارية[٣]. وقيل عن شهاب الدين الدمنهوري (ت٨٤٢هـ/١٤٢١م) : إنه صلى عليه في يوم واحد مائة ألف مرة[٤] ، وكان وِرْد الشيخ أحمد الزوواوي (ت٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) في اليوم والليلة أربعين ألف صلاة على النَّبِي ﷺ[٥].

---

(١) ابن قاضي شهبة : تاريخه ، ٣: ٣٤٠.

(٢) محمود سالم محمد : المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي ، دمشق ـ دار الفكر ، ١٤١٧هـ ، ٣٧.

(٣) مجد الدين الفراء : إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحنبلي ، ولد بحران سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م ، قدم دمشق وتعلم بها ، وبرع في الحديث والفقه والجبر والمقابلة ، وتوفي ليلة الأحد ٩ جمادى الأولى ٧٢٩هـ/ ١٠ فبراير ١٣٢٩م. ابن رَجَب (زين الدين عبد الرَّحْمَن بن أحمد ، المتوفى سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٤، تحقيق عبد الرحمن العثيمين ، الرياض ـ مكتبة العبيكان ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م ، ٥٣٢: ٥٣٥.

(٤) شهاب الدين الدمنهوري : أحمد بن أحمد بن عثمان ، نشأ بدمنهور ثم قدم إلى القاهرة واشتغل ، وأكثر من الحج والمجاورة ، ومات في آخر المحرم ٨٤٢هـ/ أوائل فبراير ١٤٢١م. الفَاسِي (أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد المكِّي ، المتوفى سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩م) : العِقْد الثَّمِين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق فؤاد سيد ، بيروت ـ مؤسسة الرِّسَالَة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ٣: ١٣ـ ١٤؛ ابن حجر : ذَيل الدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : عدنان درويش ، القاهرة ـ معهد المخطوطات العربية ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ٢٨٣.

(٥) الشيخ أحمد الزوواوي : دخل القاهرة ، ومرض ببطنه فاد إلى بلده دمنهور فتوفي بالطريق.=

جـ ـ في أقوال الشعراء

ليس المجال هنا ذكر جميع الشعراء المادحين للنبي ﷺ ولكن مَنْ بلغت مدائحه القصائد الطويلة أو الكثيرة، فقد لُقب الفقيه أبو بكر الصرصري (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)[١] بشاعر الرسول ﷺ، وصاحب المدائح السائرة في الآفاق[٢]، وأن مدائحه للنبي ﷺ لا تدخل تحت الحصر[٣]، وكان الأديب أبو البركات البُزولي (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م) ينظم كل يوم قصيدة في مدح النَّبِي ﷺ، وسمى نفسه عاشق النَّبِي[٤]، وعرف عن الأديب شمس الدين محمد بن محمد بن محمد القاهري الحنفي (ت٨٢٤هـ/١٤٢٠م) أن له نحو ألف قصيدة نبوية[٥].

وهذه الأذكار والأشعار لا غرابة في حدوثها[٦]، وهي وسائل من تعظيم النَّبِي ﷺ انفرد بها طائفة من المجتمع من العلماء والصالحين، بيد أن أثرها البالغ لا يظهر

=الغَزِّي (نَجْم الدين محمد بن محمد العامري، المتوفى سنة ١٠٦١هـ/١٦٥١م): الكواكب السَّائِرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق خليل المَنْصُور، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ١: ١٥٤ـ١٥٥.

(١) أبو بكر الصرصري: الأديب جمال الدين يحيى بن يوسف بن يحيى الحنبلي الضرير، ولد سنة ٥٨٨هـ/١١٩١م، قتله التتار سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. الذَّهَبِي: تاريخ الإسلام، ٤٨: ٣٠٣ـ٣٠٤.

(٢) ابن الفُوَطِي: مَجْمَع الآداب، ٤: ٢٣١؛ الذَّهَبِي: تاريخ الإسلام، ٤٨: ٣٠٤؛ ابن شاكر: فَوَات الوَفَيَات، ٤: ٢٩٨؛ ابن دُقْمَاق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر، المتوفى سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٧م): نُزْهَة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق سمير طبَّارة، بيروت ـ المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٢٤٣.

(٣) أبو المحاسن: المنهل، ١٢: ١١٠؛ النجوم، ٧: ٦٢.

(٤) الأديب أبو البركات البُزولي: أيمن بن محمد ثم أربعة عشر محمدًا الأندلسي التونسي، جاء إلى طيبة فمات بها سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م. الصَّفَدِي: أعيان العصر، ١: ٦٦٨: ٦٧٢؛ الوافي، ١٠: ٢٣.

(٥) ابن الغَزِّي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت١١٦٧هـ/١٧٥٣م): ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حَسَن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ٤: ٢٢٥.

(٦) يستثنى من ذلك بعض الشطحات مثل ما ورد في النجوم عن الأديب ابن الزين النحريري (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) من أنه مدح النَّبِي ﷺ بما ينيف على عشرة آلاف قصيدة، وقد بلغت ابن شاهين أربعة عشر ألف وخمسمائة. أبو المحاسن: النجوم، ١٥: ٢٢٥، ابن شاهين: نَيل الأَمَل، ٢: ٥: ١٤٣.

إلا على بقية أفراد المجتمع حينما يسمعون بها ، فيعظم عندهم قدر النَّبِي ﷺ من جهة ، وربما قلدوهم في زيادة الصلاة والسلام على النَّبِي ﷺ بالأذكار أو الأشعار من جهة أخرى.

د ـ مدح النَّبِي ﷺ في المحافل والمجالس

كان المؤذن علي بن أحمد الحداد (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م) له نظم في المدائح النبوية ينشدها في المحافل والمجالس[١] ، وعرف غير واحد بلقب المادح منهم الأديب شهاب الدين السنهوري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٢] ، والمنشد علم الدين الحُبْرَاصِي (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) فقد كان يحفظ الكثير منها وينشدها في كل جمع يكون[٣] ، وكذلك الشيخ علم الدين سليمان الكردي (ت٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) فكان يمدح في المجامع بالقصائد النبوية بصوت شجي يروح النفوس[٤].

---

(١) علي بن أحمد الحداد : علي بن أحمد بن محمد بن أبي بكر ، ولد سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٦م ، أذن بالجامع الأموي بدمشق ، وبالمرشدية ، وبالصاحبية ، وبجامع النيرب ، وبيروت ، وتوفي في ١٩ رمضان ٧٢٦هـ/ ١٩ أغسطس ١٣٢٦م. الصَّفَدِي : أعيان العصر ، ٣: ٢٧٧؛ ابن حجر : الدُّرَر الكامنة ، ٣: ١٢-١٣.

(٢) شهاب الدين السنهوري : أبو العباس أحمد بن مسعود بن أحمد بن ممدود ، كان شاعرًا بليغًا ، اجتمع به الصَّفَدِي بالقاهرة ، وتوفي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م. الصَّفَدِي : الوافي ، ٨: ١١٦.

(٣) المنشد علم الدين الحُبْرَاصِي : أبو الربيع سليمان بن عسكر بن عساكر ، كان نقيبًا للمتعممين بدمشق ، وتوفي بها في ١٢ رجب ٧٥١هـ/ ١٥ سبتمبر ١٣٥٠م. الصَّفَدِي : أعيان العصر ، ٢: ٤٤٩-٤٥٠.

(٤) علم الدين سليمان الكردي : سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن فيروز ، قدم جده فيروز إلى القاهرة صحبة الشيخ أبي السعود ولازم خدمته ، وولد سليمان بقرافة مصر ، وكان يتزيا بزي الصوفية ، توفي ليلة الخميس ٩ ربيع الأول ٧٩٠هـ/ ١٨ مارس ١٣٨٨م. المَقْرِيزِي : درر العقود ، ٢: ١٠٦؛ أبو المحاسن : المنهل ، ٦: ٣٦.

وكان للمادح وظيفة دائمة في مدرسة السلطان الناصر حسن[١] بالرُّمَيلَة[٢]، وراتبه في كل شهر أربعين درهمًا[٣].

هـ ـ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

احتفل بالمولد الشريف جميع طبقات المجتمع في الدولة، فقد ذكرت المصادر دوام السلاطين على ذلك، وكذلك احتفل به كبار رجال الدولة وبعض العلماء منهم على سبيل المثال: الشيخ محمد بن أحمد بن منظور (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)[٤] وكان يبالغ في تجهيزه، ويجتمع عنده خلق كثير[٥]، وكذلك الشيخ نجم الدين بن عبود (ت٧٢٢هـ/١٣٢٢م)[٦] وينفق فيه أموالًا عظيمة، وتهاديه في

---

(١) النَّاصِر حَسَن بن محمد بن قلاوون: ولي مرتين الأولى: بعد خلع أخيه حاجي في ١٤ رمضان ٧٤٨هـ/ ١٨ ديسمبر ١٣٤٧م، واستمر نحو أربع سنين، حتى خُلع بأخيه الصَّالِح سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م، والثانية بعد خلع أخيه الصَّالِح في شَوَّال ٧٥٥هـ/ أكتوبر ١٣٥٤م، حتى قبض عليه في ٩ جُمَادى الأولى ٧٦٢هـ/ ١٧ مارس ١٣٦١م. الصَّفَدِي: الوافي، ١٢: ١٦-١٦٧.

(٢) المدرسة بالرُّمَيلَة: شرع السلطان حسن في بنائها سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٥م، والرُّمَيلَة هي الأرض الفضاء أمام القلعة، وفي شمالها سوق الخيل تجاه جامع السلطان حسن. ابن قاضي شُهْبَة: تاريخه، ٢: ١٠٠؛ ابن الصَّيرَفِي (الخطيب الجَوهَرِي عَلِي بن داود، المتوفى سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٥م): نُزْهَة النفوس والأبدان في تواريخ الزَّمَان، ج ٢، تحقيق حَسَن حبشي، القاهرة ـ الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧١م، ٣٧ حاشية رقم (١).

(٣) وقف السلطان الناصر حسن بن محمّد بن قلاوون على مدرسته بالرميلة، تحقيق هويدا الحارثي، بيروت ـ دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ١٥٦.

(٤) محمد بن أحمد بن منظور، أبو عبد الله الكناني المصري العسقلاني، ولد في ذي القعدة ٥٩٧هـ/ أغسطس ١٢٠١م، كان فقيهًا صالحًا وله أتباع ومريدون وزاوية بالمقس بمصر، وكان يتكسب بعمل الحرير وغيره، وتوفي ليلة الاثنين ٢٢ رجب ٦٧٦هـ/ ١٩ ديسمبر ١٢٧٧م. الذَّهَبِي: تاريخ الإسلام، ٥٠: ٢٣٩-٢٤٠.

(٥) اليونيني: ذَيل مرآة الزَّمَان، ج ٣، حيدر أباد ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، ٢٨١.

(٦) نجم الدين بن عبود: كان له منزلة كبيرة في الدول وعند الأكابر، مات في ٣ شوال ٧٢٢هـ/=

ذلك جميع الأكابر ويحضروا عنده، وقد بلغ فضل ما بقي في أحد تلك الموالد أربعمائة قمع سكر، ثلاثمائة وثمانين رأس غنم، خارجًا عن بقية الأصناف[١].

ويحتفل به أيضًا الوزير شمس الدين بن غبريال (ت٧٣٤هـ/١٣٣٤م) ويحضره الأمراء والقضاة والعلماء ووجوه الكُتَّاب[٢]، وكذلك الأمير أبو بكر بن أيبك (ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) ويدعو لمأدبته أناس كثيرون، ويتنوع في الأطعمة والمشروب[٣].

وكذلك كان الشيخ إسماعيل الأمبابي (ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م) يحتفل به في كل عام بإمبابة ويحضره الجمع الغفير، ولكنه توقف عنه عقب هبوب رياح شديدة صبيحة مولد عام ٧٩٠هـ/١٨٣٣م فوجد مائة وخمسين جرة من الخمر فارغات، هذا غير ما كان في تلك الليلة من الفساد من التجاهر بالزنا واللواط، فأمر الشيخ بإبطال الاحتفال به بعد ذلك[٤].

فمدح النَّبِي ﷺ في المحافل والمجالس، والاحتفال بمولده من أعظم الوسائل

=١٥ أكتوبر ١٣٢٢م. ابن أيبك: كنز الدُّرَر، ٩: ٣٠٨.

(١) المصدر والجزء والصفحة نفسهم؛ الصَّفَدِي: أعيان العصر، ٤: ٩٩.

(٢) الوزير شمس الدين بن غبريال: عبد الله بن صنيعة المصري، تولى كتابة الخزانة أيام لاجين، ثم أسم وولي نظر الدواوين بدمشق، وتوفي معزولًا بالقاهرة ليلة ١٨ شوال ٧٣٤هـ/ ٢٢ يونيو ١٣٣٤م. الصَّفَدِي: أعيان العصر، ٢: ٦٨٣: ٦٩٠؛ ابن حجر: الدُّرَر الكامنة، ٢: ٢٦٢: ٢٦٤.

(٣) الأمير أبو بكر بن أيبك: حسام الدين بن النجيبي، ولاه الأمير تنكز شد الأوقاف بدمشق، وكان آخر أمره أمير عشرين فارسًا بدمشق، وكان ودودًا للعلماء، ومات في ٢٥ ذي القعدة ٧٥٦هـ/ ١ ديسمبر ١٣٥٥م. الصَّفَدِي: أعيان العصر، ١: ٧٢٥ـ٧٢٦؛ ابن حجر: الدُّرَر الكامنة، ١: ٤٤١.

(٤) إسماعيل بن يوسف الأمبابي: نشأ على طريقة حسنة واشتغل بالفقه الشافعي، وانقطع بزاويته، ومات في شعبان ٧٩٠هـ/ أغسطس ١٣٨٨م. ابن الفُرَات (ناصر الدِّين محمد بن عبد الرحيم الحَنَفِي، المتوفى سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م): تاريخ ابن الفُرَات، تحقيق قسطنطين زريق، مج ٩، بيروت ـ المطبعة الأمريكانية، ١٩٣٦م، ٤٢ـ٤٣. المَقْرِيزِي: درر العقود، ١: ٤١٣ـ ٤١٤؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ١: ٣٥٠ـ٣٥١.

المباشرة لتعظيم قدر النَّبِي ﷺ الموجهة لجميع أفراد المجتمع فقرائهم وأغنيائهم وحضرهم وبدوهم.

٢ـ تغليظ عقوبة مدعي النُّبُوَّة

انتهج القرآن الكريم سياسة الشدة على مدعي النُّبُوَّة، فقد وصفه القرآن بأنه شديد الظلم وتوعده بعقاب عظيم في الآخرة، وحذر الرسول ﷺ ممن يفعل ذلك ووصفه بالكذاب، واتبعت المذاهب الفقهية هذا النهج ووصفته بالكافر والمرتد والزنديق، وحكم بعض المالكية بقتله بلا توبة سواء أعلن التنبؤ أو أسره، كما أنه يقتل بإجماع المذاهب الفقهية بغير توبة إذا تكرر ذلك منه، كما يكفر من اتبع مدعي النُّبُوَّة أو صدقه أو طلب منه معجزة.

واتبعت دولة المماليك سياسة الشدة مع هؤلاء المتنبئين، فكانوا يسجنوهم في سجون شديدة الحراسة كخزانة البنود بالقاهرة، ويسمروا كما حدث لآقوش، ويضربوا أشد الضرب مثلما حدث للمتنبئ الذي قبض عليه في مصر سنة ٧٨١هـ/ ١٣٨٠م، وتقطع رقابهم كعبد الله الرومي، ويجيشوا الجيوش للقضاء عليهم كما حدث للجبلي بالشام، وكان الغالب تقديم ذلك المدعي إلى أحد القضاة المالكية حتى يضمنوا تنفيذ عقوبة القتل عليه.

ويتصدى العلماء والفقهاء في الدولة لهذه الفتنة، فيسخرون من أصحابها، وينكرون أقوالهم وأفعالهم، ويضربونهم أشد الضرب، فقد سخروا من المتنبي الذي ادعى في مصر أن معجزته أن ينكح امرأة ...، وضرب الفقيه ابن عبد الوارث المالكي عَرَّام المتنبئ بالصعيد، كما أنكر أهل جامع الأزهر على الرجل الذي يدعى عبد الرازق حينما قال: أنا نبي، ووصفوا ابن خِلِّكَان بخفة العقل، ورمي بالانحلال والزندقة، كما أن أهل الدين والعلم بدمشق أفتوا بوجوب قتال الجبلي.

وجاءت تغليظ العقوبة حتى تتناسب مع الجرم الكبير الذي يرتكب في حق

الإسلام ، لأن العقاب ليس هدفه ردع المجرم فقط ، وإنما لكي يطمئن المجتمع بأن الدولة تحمي الدين والعقيدة من أي تطاول ، وفي الوقت نفسه لا تسكت على نشر الفجور والإلحاد[١].

الخاتمـــة

وقد انتهت الدراسة إلى العديد من النتائج ، لعل من أهمها:

١) لُوحظ أن بعض المصادر قد تجنبت ذكر بعض حالات ادعاء النُّبُوَّة؛ ربما أنفة منهم أو لعظم وشناعة هذا الادعاء ، وربما تحقيرًا وإقلالًا من شأنهم؛ لأنهم أقل من أن يذكروا في كتب التاريخ؛ مما سبب فراغًا مهمًا في بعض أخبار المتنبئين.

٢) تعددت الأسباب التي أدت إلى هذا الادعاء ، كمحاولة هدم الدين والدولة ، والرغبة في الزعامة ، وانسياق بعض أفراد المجتمع وراء الآراء الفاسدة التي كان يرددها بعض الأشقياء من أن النُّبُوَّة يمكن اكتسابها وإلى إمكان ظهور الأنبياء بعد النَّبِي ﷺ .

٣) سبقت مصر الشام في ظهور أولى حالات مدعي النُّبُوَّة.

٤) أن أكثر الحالات ادعاء للنُّبُوَة كانت في عصر المماليك البحرية في مصر والشام.

٥) زاد عدد مدعي النُّبُوَّة في مصر عن عدد مدعيها في الشام.

٦) كان مدعو النُّبُوَّة في الشام أشد خطرًا على الدين ، والمجتمع ، والسياسة ، والاقتصاد.

٧) ثبت أن عددًا ممن ادعى النُّبُوَّة قد أصيب بالجنون.

٨) لم يثبت ادعاء أي واحدة من النساء في مصر والشام للنُّبُوَّة.

---

[١] جمال عبد الرحيم : مدعو النُّبُوَّة بين الإلحاد والجنون ، ١٠.

٩) تنوعت الحالة الاجتماعية للمتنبئين فكان منهم الأمراء والعلماء وعوام الناس.

١٠)اشترك جميع أفراد المجتمع في صيانة مقام النُّبُوَّة من هذا الادعاء بسبل كثيرة ، منها الإكثار من تعظيم النَّبِي ﷺ ، وإنزال عقوبات شديدة على كل المدعين للنُّبُوَّة ولم يستثنوا منهم أحدًا سوى المختلين عقليًا ، أو من لم يثبت بحقه اكتمال الادعاء.

١١)حققت دولة المماليك نتائج مهمة في هذا المجال فقد قضت على كل محاولات ادعاء النُّبُوَّة في كل من مصر والشام.

١٢)طبقت الدولة العدالة في محاكمة هؤلاء المتنبئين فكان السلطان أو النائب يعقد لهم مجالس المحاكمة بحضور كبار العلماء والفقهاء.